علم الاجتماع السياسي

اعداد: ذ. نورالدين حجي

علاقة علم الاجتماع السياسي بكل من علم الاجتماع وعلم السياسة:

يعتبر علم الاجتماع السياسي فرعا من علم الاجتماع العام. وهو من أحدث العلوم لأنه فيما قبل كانت السياسة تدرس في إطار العلوم السياسية، لتصبح بعد ذلك تدرس كفرع أو كصنف من علم الاجتماع، وهو ما يسمى علم الاجتماع السياسي، وقد اعتبر علماء السياسة هذا الميدان من تخصصهم، لتطرح عدة نقاشات ساخنة بين كل من علماء السياسة وعلماء الاجتماع، وقد انتهت هذه المناقشات بالإعتراف بعلم الاجتماع السياسي.

تعريف علم الاجتماع السياسي:

يعد علم الاجتماع السياسي بشكل عام حديث جدا (ق 19 بالغرب)، ولهذا نجد أن كلا من علماء السياسة وعلماء الاجتماع قد اهتموا بتدارس هل علم الاجتماع السياسي هو فرع من فروع علم السياسة أم علم الاجتماع، وقد ناقش كل من علماء الاجتماع وعلماء السياسة هل علم الاجتماع السياسي سياسة أم علم اجتماع؟ وهكذا بدأ علم الاجتماع السياسي يفرض نفسه شيئا فشيئا، وأخذت كل الدراسات تؤكد أن السياسة موجودة في كل شي حتى في التعليم والصحة...إلخ .

ومن الإشياء التي جعلت السياسة تصبح أمرا ملحا في كل شيء وفي كل مجال نجد الأسرة ووسائل الإعالم...إلخ. فبمجرد ما يقوم فرد بالإستماع إلى المذياع فهو يتجه نحو ما هو سياسي، وهكذا فرضت السياسة نفسها فيما هو علمي وتعليمي، و أصبحت بذلك محايثة للمجتمع؛ أي مطابقة له وملازمة للبناء الاجتماعي، حيث أصبحت من مساهمة كل فرد في موقعه، بينما كانت قديما بعيدة عن المجتمع والأفراد، وقد أصبحت السياسة الأن تهم الحاكمين والمحكومين .

وبذلك يتبين أن علم الاجتماع السياسي هو فرع من فروع علم الاجتماع. ويعني تطبيق النظريات والمناهج السوسيولوجية في ميدان السياسة ، حيث ينطلق من المجتمع في اتجاه السياسة.

- دواعي اهتمام علم الاجتماع بدراسة النشاط السياسي:

في هذا الإطار نجد " سبنسر" يؤكد أن مجال علم الاجتماع يستوعب العديد من المجالات التي هي اليوم من اختصاص علوم اجتماعية أخرى، كعلم السياسة...إلخ . بمعنى أن موضوعات علم الاجتماع السياسي كانت متضمنة ضمن مجال اهتمام علم الاجتماع. كما أكد العديد من الباحثين أن علم الاجتماع يتخذ ميدانا له الحياة الاجتماعية



للإنسان بأكملها، وأن العلاقة بين علم الاجتماع وباقي العلوم الاجتماعية الأخرى هي علاقة تبادل وتأثير مشترك. ذلك أن "دوركايم" سبق أن أكد أهمية قيام فروع لعلم الاجتماع، و اقترح منها: التنظيم السياسي...إلخ.

وكل هذا يؤكد انتماء علم الاجتماع السياسي إلى علم الاجتماع أو أن الأول هو فرع من الثاني، أو نسق فرعي في إطار النسق الاجتماعي الشامل. وما يعزز ذلك أيضا تأكيد"لويس كوزر" أن "علم الاجتماع السياسي هو ذلك الفرع من علم الاجتماع الذي يهتم بالأسباب والنتائج لتوزيع القوة على نحو معين في نطاق الجماعات أو فيما بينها، ويهتم بالصراعات الاجتماعية والسياسية التي تؤدي إلى التغير في توزيع القوة". بالإضافة إلى تأكيد "غاستون بوتول" أن علم الاجتماع السياسي غصن تفرع من جذع علم الاجتماع العام، وهو ذلك الغصن الذي يحلل الأنظمة كما يحلل سائر الظواهر السياسية في علاقتها بالظواهر الاجتماعية الأخرى . هذا الفريق من العلماء يعتبر علم الاجتماع السياسي جزءا من علم الاجتماع، وبالتالي فإنه يتعامل مع الظاهرة السياسية باعتبارها ظاهرة اجتماعية فوقية أو إفرازا لبنية المجتمع وعلاقاته التعاونية الإندماجية والتنافسية، فيبحث في أسباب الصراعات الاجتماعية، وعلاقة البناء الاجتماعي بالقوة السياسية، كما يبحث أيضا في الفئات الاجتماعية، كالنخبة والإحزاب وجماعات الضغط وغيرها .

وما يعزز موقف هؤلاء الذين يعتبرون علم الاجتماع السياسي فرعا من علم الاجتماع، أن الإول ظهر الإهتمام بموضوعاته ألول مرة على يد علماء الاجتماع.

هنا يتم البحث في علاقة علم الاجتماع السياسي بعلم السياسة :لقد أصبح علم السياسة ينحو ليصبح العلم الذي يهتم بعالقات القوة داخل المجتمع وبالسلطة السياسية وعالقتها بالمجتمع)علم السياسة=علم الدولة\، علم السياسة= علم السلطة(، حيث اليمكن أن تكون هناك سياسة بدون دون مجتمع.

الا أن ما يميز علم الاجتماع السياسي أنه يهتم بالأسباب الاجتماعية للتعددية السياسية و آثار التغير الاجتماعي على النظم السياسية، والبحث في مشروعية الأنظمة السياسية، ودور الرموز- دينية أو تاريخية - في حياة المجتمعات وتشكل نظمها السياسية، والخلفية الاجتماعية للسلوك الانتخابي...إلخ .

ومع ذلك لابد من الاشارة إلى استمرار التداخل بين العلمين في نظر بعض الباحثين، مثل"موريس دوفرجيه" الذي يرى أنه التعارض بين علم السياسة وعلم الاجتماع السياسي (نفس المفردات تقريبا، ونفس القضايا تقريبا للعلمين بالولايات المتحدة الأمريكية، أما بفرنسا، فإن تعبير"علم الاجتماع السياسي" يسجل قطيعة مع المناهج القانونية أو الفلسفية التي هيمنت طويلا على علم السياسة، و أداة تحليل بواسطة مناهج أكثر علمية. ورغم ذلك يؤكد "موريس دوفرجيه" أن هذه الفوارق ليس لها أهمية علمية) وهذا الموقف من صعوبة الفصل بين العلمين، أكده أيضا كل من "بوتومور"و"مارسيل بريلو ."



ان عودتنا إلى تعاريف علم الاجتماع ونشأته تسعفنا في تأكيد هذا التداخل بين ما هو"سياسي" وما هو"اجتماعي"، حيث تبين لنا هذه التعاريف وسياق نشأة علم الاجتماع، أن الظاهرة السياسية هي بالأساس ظاهرة اجتماعية، بل يصعب الفصل بينهما الا لإعتبارات إجر ائية بحثية محضة، كما أن ظهورعلم الاجتماع قبل علم السياسة أو متزامنا معه يبين أن الشأن السياسي كان إلى وقت قريب يدرس في إطارعلم الاجتماع، وعلم السياسة اليوم هوعلم اجتماعي.

يمكن القول أ ن مجال عمل علم الاجتماع السياسي يتمركزفي مجال التر ابطات القائمة بين المجتمع والسلطة السياسية. فإذا كان علم الاجتماع يدرس الظواهر الاجتماعية بشكل عام، وعلم السياسة يدرس الظواهر السياسية بشكل عام، فإن علم الاجتماع السياسي يدرس نقاط تقاطع العلمين ، أوبشكل اخريدرس البعد السياسي للظاهرة الاجتماعية والبعد الاجتماعي للظاهرة السياسية.

